**صفة اليدين**

***بحث فى : توحيد الصفات***

*إعداد / أيمن محمد أبوبكر*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*ayman.abobakr@mediu.ws*

**خلاصة هذا البحث فى : صفة اليدين**

**الكلمات الافتتاحيه : الصفه، الخبريه، القدره**

* **.*المقدمة***

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة صفة اليدين**

* ***. موضوع المقالة***

وهذه الصفة كالتي قبلها من الصفات الخبرية، قد طاشت فيها سهام الخلف عن إصابة الهدف، وأخذوا يفسرونها تفسيرًا يساير عقيدتهم، فسروها مرة بالقدرة، ومرة أخرى بالنعمة فارِّين في زعمهم من التشبيه والتجسيم، يا سبحان الله أأنتم أعلم أم الله يقول الله في كتابه المبين: {ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ} [ص: 75]، ويقول تعالى: {ﯯ ﯰ ﯱ} [المائدة: 64]، فهل من الجائز أن يقال لما خلقت بنعمتي؟

الجواب: لا بالإجماع، لأن الذي يؤمن به جميع المؤمنين، والخلف منهم أن نعم الله لا تُعدّ ولا تُحصى، {ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ} [النحل: 18]، وهذا أولًا، وهل من الجائز ثانيًا أن يقال: لما خلقت بقدرتي؟ فالجواب: لا، إجماعًا أيضًا فيما أعتقد؛ لأن الذي ندين به نحن وإياهم أن لله قدرة واحدة وباهرة، وهو على كل شيء قدير، لعدم الدليل على التعدد. هكذا يتضح الصواب في المسألة بإذن الله.

وما ذكره في تفسير آية المائدة يقال في تفسير آية ص، فإذا هما يدان تليقان بالله -تبارك وتعالى- لا القدرة؛ لأن القدرة صفة أخرى غير اليد كما علمنا، ولا النعمة لما شرحنا، ولا الجارحة؛ لأن الجارحة للمخلوق، ولا تشبه يده يد المخلوق؛ إذ ليس كمثله شيء.

قال الإمام أبو الحسن الأشعري وهو يناقش تفسير الخلف لآية ص: "فلو كان الله  عنى بقوله {ﯢ ﯣ ﯤ} [ص: 75] القدرة؛ لم يكن لآدم # على إبليس في ذلك ميزة، والله  أراد أن يُري أن لآدم على إبليس فضلًا خلقه بيده دونه، ولو كان خالقًا لإبليس بيديه كما خلق آدم # بيديه؛ لم يكن لتفضيله عليه بذلك وجه، وكان إبليس يقول محتجًّا على ربه: فقد خلقتني بيديك كما خلقت آدم بهما، فلما أراد الله  تفضيله عليه بذلك قال له موبخًا استكباره على آدم أن يسجد له: {ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ}؛ فدل على أنه ليس معنى الآية القدرة، إذ إن الله  خلق الأشياء جميعها بقدرته، وإنما أراد إثبات يدين لم يشارك إبليس آدم # في أن خلق بهما.

وليس يدخل قوله : {ﯢ ﯣ ﯤ} أن يكون معنى ذلك إثبات يدين نعمتين، أو يكون معنى ذلك إثبات يدين جارحتين، أو يكون معنى ذلك إثبات يدين قدرتين، أو يكون معنى ذلك إثبات يدين ليستا نعمتين، ولا جارحتين، ولا قدرتين، لا يوصفان إلا كما وصف الله . فلا يجوز أن يكون معنى ذلك نعمتين؛ لأنه لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول قائل: عملت بيدي وهو يعني: نعمتين، ولا يجوز عندنا ولا عند خصومنا أن نعني جريحتين، ولا يجوز عند خصومنا أن نعني قدرتين، وإذا فسدت الأقسام الثلاثة؛ صحَّ القسم الرابع، وهو أن معنى قوله: {ﯤ} إثبات اليدين ليستا جارحتين، ولا قدرتين، ولا نعمتين، لا يوصفان إلا بأن يقال: بأنهما يدان ليستا كالأيدي خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة التي ثبتت.

هذا كلام واضح غني عن التعليق، إلا أن الذي ينبغي التنبيه عليه أن اليد في غير هذا السياق قد تأتي بمعنى النعمة، وتجمع على أياد يقال: لفلان علي يد، أو أياد، ولكن السياق الذي في الآيتين يأبى هذا المعنى، كما ناقش الإمام أبو الحسن -رحمه الله. أما اليد بمعنى القدرة لا أعلم ثبوت هذا المعنى في اللغة، اللهم إلا إذا كان من باب الكناية، والله أعلم. وأما قوله تعالى: {ﯰ ﯱ ﯲ} [الذاريات: 47]، فليس لفظ (أيد) هنا جمع يد، كما قد يتوهم، وإنما هو مصدر آد الرجل يئيد أيدًا أي: قوي، هكذا قال المفسرون.

وقد وردت في صفة اليد عدة أحاديث صحاحًا، ولكننا نرى أن نقتصر على ذكر حديث واحد اتفق على إخراجه الشيخان، وهو حديث احتجاج آدم وموسى -عليهما السلام- ومحل الشاهد منه فقال آدم: ((يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده))، قال ابن بطال عند تفسير قوله تعالى: {ﯢ ﯣ ﯤ} في هذه الآية إثبات يدين لله تعالى، وهما صفتان من صفات ذاته، وليستا بجارحتين، ثم لو استقرأنا القرآن الكريم؛ لوجدنا أن لفظ اليد جاء في القرآن على ثلاثة أنواع:

1. جاء مفردًا كقوله تعالى: {ﮚ ﮛ} [آل عمران: 26].
2. جاء مثنى كقوله تعالى: {ﯢ ﯣ ﯤ}.
3. جاء جمعًا كقوله تعالى: {ﭖ ﭗ ﭘ} [يس: 71].

وإذا راجعنا هذه الاستعمالات الثلاث لليد نجد أن الله إذا ذكر اليد مثناة يضيف الفعل إلى نفسه بضمير الإفراد، ويتعدى الفعل بالباء إليهما أي: إلى اليدين {ﯢ ﯣ ﯤ}، وإذا ذكرها بصيغة الجمع أضاف العمل إلى اليد، والفعل يتعدى بنفسه لا بالباء {ﭖ ﭗ ﭘ}. وأما في حالة الجمع يكون معنى {ﭗ ﭘ} أي: عملنا نحن، وهو يساوي عملنا، خلقنا، ورزقنا، توضيح ذلك من الجائز أن لا يضاف الفعل إلى يد ذي اليد بدلًا من أن يُضاف إليه مباشرة، وهو أسلوب معروف عند العرب، وهو كقوله: {ﮍ ﮎ ﮏ} [الحج: 10] وقوله: {ﰁ ﰂ ﰃ} [الشورى: 30].

وأما إذا أُضيف الفعل إليه تعالى ثم عُدِّي الفعل بالباء إلى يده المثناة، أو المفردة؛ فهذا مما باشرته يده سبحانه. ويشهد لما ذكرنا ما جاء في حديث الشفاعة الطويل في قوله  في حق آدم وموسى -عليهما السلام-: ((يقال لآدم: أنت الذي خلقك الله بيده، ويقال لموسى: أنت الذي اصطفاك الله بكلامه، وكتب لك التوراة بيده))، ولا يحتمل المعنى هنا القدرة، وإلا لم يكن للتوراة اختصاص لما ذُكر، ولا كانت أفضلية لآدم على كل شيء مما خلق بالقدرة، كما تقدم في كلام أبي الحسن الأشعري عند الكلام على آية سورة ص، والقصة معروفة لدى طلاب العلم.

وخلاصة ما ذُكر فيما تقدم: أن هذه الصفة بها العطاء والأخذ والقول، وهي غير القدرة وغير النعمة، نقول ذلك استنادًا إلى قوله  فيما رواه البخاري: ((يده ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيت ما أنفق منذ خلق السماء والأرض؛ فإنه لم ينقص ما في يده، وكان عرشه على الماء، وبيده الميزان يخفض ويرفع)) انتهى، وقوله : ((يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الدنيا))، والحديث كقوله تعالى: {ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ} [الزمر: 67].

**المراجع والمصادر**

1. **تقي الدين أحمد عبد الحليم بن تيمية ، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن قاسم، المدينة المنورة، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, عام 1416هـ.**
2. **علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق د/ عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، بيروت، الطبعة العاشرة مؤسسة الرسالة، 1417هـ.**
3. **محمد بن خليفة التميمي ، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ، الرياض، مكتبة أضواء السلف الطبعة الأولى، 1419هـ.**
4. **محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ،الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض، دار العاصمة، 1998م.**
5. **محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، دار الكتب العلمية, 2003م.**
6. **هبة الله بن الحسن اللالكائي ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق ، أحمد سعد حمدان، الرياض، دار طيبة، 1982م.**
7. **محمد بن إسحاق بن خزيمة ، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، الرياض، دار الرشد للنشر والتوزيع،1987م.**
8. **محمد ناصر الدين الألباني ، مختصر العلو للعلي الغفار ، المكتب الإسلامي، 1980م.**
9. **محمد بن صالح بن عثيمين ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، تحقيق: أشرف عبد المقصود، القاهرة، مكتبة السنة، 1993م.**
10. **إبراهيم البريكان ، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف ، الدمام، دار ابن القيم، 2004م**
11. **عمر سليمان الأشقر ، الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، 1992م.**
12. **أحمد عبد الرحمن القاضي ، مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات "عرض ونقد"، الرياض، دار العاصمة، 1995م.**
13. **عبد الرحيم السلمي ، حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، الرياض، دار المعلمة للنشر والتوزيع، 2000م.**